

## سرياني ملكي

وهو يوحنا موديانا مطران ماردين النوفستي الرهاوي

لمفزة القس اسحاق ارملة السرياني الكاثوليكي

كانت الفرق النصرانية التي تقسم بلاد الشرق منذ القرن الخامس ثلاثاً: الملكية وهم اتباع المجمع الخلقيدوني المحافظون على قوانين الكنيسة الكاثوليكية وعرفوا بالملكين في جيات الشام ومصر وما بين النهرين زعم خصومهم بأنهم اتبع للملوك منهم للمسيح. ثم الناصرة اشباع نسطور الذين جعلوا للمسيح اقنومين كما له طبيعتان اقنوم الهي واقنوم انساني اتحاداً ادياً مستقلاً فابطلوا بذلك كل سرّ الفداء. ثمّ اليعاقبة الذين تصدّوا للناصرة في اقوالهم وبالغوا في تقرير لاهوت المسيح الى ان قالوا ان في المسيح طبيعة واحدة الهية كما هو اقنوم واحد

وهذه الفرق بقيت مدةً طويلة في خصام ومعاداة تسمى الواحدة في تنكيس الاخرى فضلاً عن كونها تعددت اقسامها فصار لكل فرقة شيمة متباينة وليس تاريخ كنائس الشرق مدةً عشرة اجيال سوى خبر هذه المشاحنات والانقسامات: على ان الكنيسة الكاثوليكية كانت تسمى عند سوح الفرقة ان ترد الضالين وتشر بينهم العقائد الراهنة التي اثبتتها الاباء. وقررتها الجامع. وكان البعض من تبة اليعاقبة او الناصرة يرتدون. من وقت الى اخر الى مذهب الروم الملكيين إماماً بعد اطلاعهم على صحة قولهم واما فراراً من شرور حلت بهم عند اهل شيمهم. ومن جهة هؤلاء احد اساقفة ماردين اليعاقبة اسمه يوحنا موديانا اي المعترف الذي ورد ذكره في تواريخ القرن الثاني عشر فذكره في تاريخه ميخائيل الكبير الذي كان وقتئذ بطريركاً على اليعاقبة ونقل ايضاً اخباره ابن العبري في تاريخه الكنسي وغيره. من اهل ذلك العصر. فاجبتنا ان نجمع هنا اقوالهم ونسرد حياة هذا الرجل باختصار فان في اخباره ما يطلعنا على بعض احوال تلك الكنائس المنشقة ويفيدنا طبعاً عن نسقها وبذ الشعة اليعقوبية ليتبع الكنيسة الكاثوليكية التي كان يمثلها الملكيون في الشرق حتى بعد انفصال فوطيوس عنها اذ لم يتم ذلك الاتساق الا على عهد ميخائيل كيرولابوس

وُلد موديانا (المترن) في اواسط القرن الثاني عشر واقطع منذ حداثة الى جبال الرها الزدانة بالنسك والزهاد . وعكف على مطالعة مصنفات كتبة السريان الاقدمين . واحرز من العلم والاداب نصياً وانراً . وامتاز خاصة بالخبرة بالامور الدنيا وبلاغة النطق وفصاحة الكلام . وكان ممن يوثق به ويرجع اليه في الدعاوي لدى ارباب الحكم

وكان في ذلك العصر البطريرك ميخائيل الكبير (١) مستلماً ازمة رعاية الامة السريانية اليقوتية . فتناول على حرقه تاودروس بن وهيون وكريم بن ماسح الاستفان اليقوتيان . وحاولا اختلاس البطريركية فحصل بسبب هذه المزاحمة قن وقلاقل في الشغب كانت تليجتها ان ابن وهيون فاز برغوبه وبسد ثلاث عشرة سنة لبطريركية ميخائيل ارتقم في ديار بكر بطريركاً دخليلاً بوساطة اربعة مطارنة . وذهب ترواً الى ماردين واستولى على الكرسي البطريركي . فبث ميخائيل اذا ذلك قوماً الى ماردين فاتوه قسراً بابن وهيون الى دير برصوم وحرمه جبراً . فلم يرعو ابن وهيون بل ازداد حقدًا وكذاً واققلب راجعاً الى ماردين فالوصل وجدد الشغب والقلق . ثم انطلق اخيراً الى لاون كبير الارمن والى جائلتهم فرجأ به وامرا ان يُنادى به بطريركاً في بلادهما . وما لبث على تلك الحال حتى اختتمته يد النون في رومي قلعة سنة ١١٩٣ وكان متضلعاً باللغات السريانية واليونانية والارمنية وخلف مصنفات شتى تشهد بطول باعه وحذاقة عقله

اما كريم بن ماسح فتزل الى تكريت محاولاً اختلاس كرسي القريان فردّ الى الروصل بصفقة خاسر فقتله اي حرمة القريان غريغوريوس عام ١١٩٢  
ولما راي سكان ماردين ما جرى لابن وهيون بهض الذوات منهم واستصحبوا رهباناً من دير الزهران (٢) ومضوا الى دير برصوم متوسلين الى البطريرك ان يحضر

(١) ارتقى ميخائيل الكبير الى البطريركية في ١٨ تشرين الاول عام ١١٦٧ وتوفي في ٧ تشرين الثاني عام ١٢٠٠

(٢) شيد دير حنايا المعروف بدير الزهران سنة ٨١١ مسيحية بسطة حنايا مطران ماردين وكفرتوت الذي رماه الى مطرانية ماردين عام ٧٩٣ قرياقس بطريرك الباغية - (راجع تاريخ ميخائيل الكبير)

اليهم والأفقيم لهم راعياً قانونياً ينتظر في امرهم . وانما دللوا حضوره لاعتمادهم على ما كان قد صرح به عام ١١٦٧ اذ جعل مقام الكرسي البطريركي رسيماً (١) بماردين بدلاً من آمد

فرحب بهم ميخائيل ولبي نداهم وانجز رجاءهم تملحاً من ثقل تلك الرعية وتيسيراً . فاوز اليهم ان يصطفوا من يشاؤون . فوقع اختيارهم على موديانا الرهاوي صاحب الترجمة لانه كان مشهوراً بالغيرة ومشهوراً له بالفضل وسمة المعارف . فارسل البطريرك في طلبه وراقه مطراناً على ماردين ردعاه يوحنا موديانا (٢) وتلده رعايتها بدلاً منه . ثم زود الرهبان والذوات بالصوات وشيهم بالانس والترحاب . وما كاد يتكلم به الماردينيون حتى انتشمت عنهم سحابة الغيوم وانتعشت اشدهم . اأ توسوا فيه من النباهة والذكاء فاظهروا له عواطف الولاء والوداد واحتراماً عظيماً . اما ابن رهون وابن ماسح قبي تلك الليلة قرآ هاربين الى الموصل

فاخذ المطران الجديد اذ ذلك يدبر ابرشيته صارفاً المهمة والنشاط في ما يعود الى نجاحهم ونال الخطوى لدى الحكام خاصة وغداً محبوباً وموقراً عند القريب والغريب

بيد ان عدو الخير اخذ يثير في الاهلين نار الشحنا والبغض عليه فتاوموه وناصبوه لاسيا الرهبان منهم . ونمأ زاد الشرور والاحن انهم نسبوا اليه اموراً مستبجة . قامتعض موديانا اي امتعاض وتجربع من جراء ذلك غصص الالام والحسرات وحاول استئثارهم اليه باللطف واللين فذهبت مساعيه ادراج الرياح ثم التمس الذوائع الفعالة ليظهر عليهم ويستمر لديهم فلم يتمكن . فكعب آتئذ يجبر البطريرك ويستصره على اعدائه المنعسين غيظاً وسخطاً عليه . فجعل ميخائيل يدافع عن المطران لكن الشر لم يزل

(١) قلنا رسيماً لان دير الزعفران كان مركز ديونوسيوس بطريرك البقاع منذ عام ١٠٣٤ حتى سنة ١٠٤٤ ولا يعني ان البطارقة الذين خلفوا ميخائيل لم يبروا على تلك السنة (راجع تاريخ ابن البري الكندي)

(٢) هو غير يوحنا موديانا الذي جرت حفنة رسامته بطريركاً بتوتياً في ١٧ شباط ١١٢٩ في كنيسة الانترنج (الكائليك) بالرها بحضور الامير جوسلين رتوفي البطريرك المذكور عام ١١٣٧ وشافه النابوس بن قطره سالف ميخائيل الكبير (راجع ابن البري)

يتفانم حتى اضطرّ موديانا الى مزايلة رعيته متوخياً اطفافاً. شرارة الفتن فرجع الى خلوته  
واتام في بيت ابوه بالرها. فتخاضعت من ثمّ حال الابريشة وتشتبت الاهالي واستفحل  
الفساد. فرأى حينئذ البطريرك ان يتم المرعيث ووكّل الرعاية الى ابراهيم اسقف الحابور  
ربّما تهدأ الامور وتجلي الحقائق

امّا الماردينيون فلم يهدأ اضطرابهم بل طفقوا يذمرون على البطريرك ويلومونه في  
تدييره لهم. فذهب ثانية اليه نخبه منهم قائلين: «انا نستقل الذهب والايباب يا ابانا.  
وانك لتعلم اهمية رعيّة ماردين من حيث ازدياد عدد الطائفة والرجحان والاديرة  
والارزاق... فاليك نتوسل ان ترثي حالتنا وتجبر افسارنا. وليس لنا غنى عنك. على  
انا كلّمنا احتجنا الى رسامة او قضا. دعوى تعيّنا مشقة السفر فعدنا اليك. فحتى متى  
نلبث هكذا». فتأوه البطريرك وهتف قائلاً: «قد ضاق ذرعى وكلت عزائي ممّا  
دهمني من النوائب والاهوال. وكنت ارد لو اتكمن من المكث لديكم لعلمي الرعيد  
بان ماردين محتاجة الى راعٍ لا يئيب عنها قط. بيد ان اثقال الشيخوخة وامراضها قد  
انهمكت قواي وحصلت في خطر النون. ولس عندي اعز من المريان غريغوريوس ابن  
اخى فاليه اوكل امورك مادياً وادبياً. وبه أنيط تدييركم روحياً وزمناً». ثمّ انه رقم رسالة  
عامة بهذا الصدد بخط يده في تشرين الاول عام ١١٩٧ ووقع عليها سبعة اساقفة. وفيها  
قرّر كذلك ان تكون ماردين ودير الزعفران ودير مار ديمط ودينسر وتل قيب وما  
يجاورها تحت سلطة المريان ابان حياته تقط. وبعد وفاته (اي المريان) تعود تحت رئاسة  
البطريرك

وفي تلك الغضون كان يوحنا موديانا مقيماً في الرها كما قدّمنا مشارفاً على مطالمة  
الكتب. فجرت منازعة بينه وبين اثناسيوس دحا اسقف الرها اليعقوبي (١ فوشى به لدى  
البطريرك الذي بعث اليه كتاباً يأمره بزيالة وطنه والتزوح عن جباها  
فنادر موديانا آنذ الرها وتوجه الى ملطية فصادفه اليربانيون وهم اللكيون القائلون  
بالطبيعتين والمشيئين فارسلوه الى القسطنطينية فاعتنق مذهبهم واصبح خلقيدونيا.  
ولمّا توسم بطريرك الروم نجابته ودكاه. قلده رعاية ابرشية ميافارقين



الطقوس اليونانية باللغة السريانية وقد اثبت المثلث الرحمت السيد اقليس يوسف داود في كتابه القصارى ان الروم الملكيين كانوا يتلون فروضهم الدينية في اشياء شتى باللغة السريانية

(رابعا) ومع اشتهار امر موديانا ورجوعه عن تعاليم اليعاقبة الى معتقدات الجمع الخلقيدوني لا تجد في كتب مؤلفي الروم احدا يذكر هذا الارتداد لان انكسبة اليونان قلما اتعمرا في التاريخ الديني واخبار اساقفته في الجهات البعيدة عن القسطنطينية فقانتهم امور عديدة لا تجد لها ذكرا الا في مؤرخي السريان

## طُبُوعُ عَمَّالِيَةِ بَيْتِ حَرِيقِ نَبَلَا

Daremborg, Saglio et Pottier. Dictionnaire des Antiquités grecques et romaines, 40<sup>e</sup> Fasc. (PRINCEPS - QUORUM HONORUM). Paris, Hachette, 1907.

معجم الماديات اليونانية والرومانية (القسم الاربعون)

لم ير على الشرق ستة اشهر منذ أعلن (ص ٤٧٤) صدور القسم التاسع والثلاثين من هذا المعجم الخليل الذي افننا في سمة مواده وحسن تنسيقه وعلم كتبه ولا غرو لان فصول هذا المعجم لا يكتبها الا كبار العلماء ممن يشار اليهم بالبنان. وفي هذا القسم اجاث جلية منها تاريخية ومنها جغرافية ومنها في تعريف خرافات الاولين واساطيرهم. فلو اردنا تمادها لنال بنا انكلام نخص منها بالذكر المقالة المطولة في الاقاليم الرومانية (PROVINCIA) والعب دلفي اكراما لاقولون (JEUX PYTHIQUES) ورتبة المحتبي (PROCURATOR) وفي اروقة الهياكل (PROPYLUM). وفي هذا القسم تفاصيل ظريفة عن عادات الرومان مثلا عن حنماتهم وعن الالعب للعروفة عند العرب بالبنات (POUPIES). وما يهم بلادنا الفصل المختص بالارجوان واصل تاريخه واستحضاره من الاصداف المدعوة موركس (MUREX) لاهيا في سواحل فينيقة. وكانت الصدفة لا تفتضن سوى بعض نقط من هذا الصبغ يستخرجونها من دودتها بعمل شاق فيسبحونها ثم يعرضونها على النار ويسمون فيها الحرير مدة خمس ساعات ويكررون